http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1976) السنة الثامنة - الأربعاء (1) كانون الاول 2010

من تجارب الشعوب

حكمة الكبار أغنية للصغار.. البشرة قد تختلف لكن القلوب نفسها

حكمة الكبار، أغنية للصغار"، تستخدم قصة وأغنية لبناء الجسور من أجل تخطي العقبات الناجمة في بعض الأحيان عن العمر، واللون، والعرق، والجنس، والدين، والطبقة. يروي أحد المسنين في الولايات المتحدة الاميركية قصة حياته ويأخذ الطلاب ما تعلموه ويكتبون أغنية عن مواضيع حول حياة الكبار. وفي المساء، يؤدون أغنية في حفل يحضره الأهلون، والمعلمون، وأعضاء من المجتمع الأهلي والمسنين.

"عامل الناس كما تريدهم أن يعاملوك"، هذا ما نصح به ألكسندر، الذي عمل في جني القطن وهو في الخامسة من عمره، ولكنه اليوم مصرفي. "لا تحكم على الكتاب من غلافه. لا تدع الخوف يمنعك من تحقيق حلمك. يمكنك أن تفعل ذلك! لن يحبك أو يعجب بك الجميع. الأمر لا يتعلق بهم، بل إنه يتعلق بك. عندما تدنو بنفسك إلى مستوى الناس الحقودين والسيئين، فأنت تمنحهم قوة السيطرة عليك. كن أكبر من ذلك، كن من أنت، كن فخوراً!"

ماري مدفيد، تجيب على أسئلة الطلاب. وقد تبنت مدفيد وزوجها السلوفيني الأميركي طفلين وقاما برعاية ثلاثة أطفال بالإضافة إلى أطفالهم الثلاثة. أطفالها ينتمون إلى خلفية من أصول من الشيروكي، ولاكوتا، والأفريقي الأميركي، والأيرلندي، والفرنسي. خدمت أيضاً رئيسة للجمعية المحلية للأهالي والمعلمين وهي ناشطة في مجتمعها الأهلي. نصيحتها: "اقرأ، اقرأ، اقرأ." "كونوا لطفاء مع بعضكم البعض... لا تحكموا على الناس، لأنكم لا تعرفون إذا كانوا يحملون شؤون العالم على كواهلهم."

وفي كثير من الأحيان يروي المسنون للصغار قصص نشأتهم في الفقر، ومواجهة التمييز العنصري أو العرقي، المعاناة من سوء المعاملة، أو غيرها من العقبات التي كان عليهم التغلب عليها.، يعمل الطلاب مع المغنية لاري لونغ لصياغة أغنية مما قيل لهم. ثم يقدم الطلاب أغانيهم في حفل موسيقي لأهالي المجتمع الأهلي يحضره كبار السن. يقول المعلمون: إن العديد من الأطفال يتذكرونه كأهم حدث جدير بالتذكر خلال السنة الدراسية. سماع قصة كبير في السن هي تجربة عاطفية فضلا عن كونها تعليمية للطلاب، وتساعد على تشكيل روابط بين الأحياء المتجاورة، والمجتمعات الأهلية العرقية، والجاليات الاجتماعية الأخرى، وهذا ما كان أحد أهدافه الرئيسية في إنشاء برنامج "حكمة الكبار، أغنية للصغار"

وهي منظمة لا تبغي الربح وتعمل مع المدارس، ومجموعات المجتمع الأهلي، والمنظمات الثقافية، والأفراد لإنشاء احتفالات شاملة لكل المجتمعات الأهلية.

حظي الجد توم أموندسون، لكونه مسناً، بفرصة للتفاعل مع حفيدته وزميلاتها في الصف بطريقة جديدة. إذ يختار كل مجتمع أهلي كبار السن فيه، ويكون ذلك عادة من خلال لجنة من المعلمين، ومدراء المدارس، ومتطوعين من المجتمع الأهلي.

لاري لونغ مع أربعة من الكبار يجري تكريمهم. في برنامج نموذجي لـ "حكمة الكبار، أغنية للصغار"، يحكي كبار السن أولاً قصصهم إلى تلاميذ المدارس، ثم يطرح الطلاب الأسئلة لمعرفة المزيد. بتوجيه من الموسيقي والحكواتي لاري لونغ، يأخذ الطلاب حينئذ ما تعلموه ويكتبون أغنية عن مواضيع تتناول حياة المسنين. وفي المساء، يؤدون أغنيتهم خلال حفل يحضره أولياء أمورهم، والمعلمون، وأعضاء في المجتمع الأهلي، وضيف الشرف.

في شباط/فبراير، ٢٠٠٩، قام طلاب مدرسة ويلشاير بارك الابتدائية في سانت أنطوني في ولاية منيسوتا، بتكريم الكبار ليليان عبدول، وماري مدفيد، وموشوامبا "سوزان" موفاندامينا، وجورج ماركس، وتوم كيث. قالت عبدول، التي أتت إلى أميركا وهي أرملة ولها ستة أطفال، للطلاب "عندما تشاهدون شخصاً مختلفاً عنكم فكروا بهذا الشخص. ربما كان عنده شيء يكافحه. ربما كان بحاجة إلى مساعدة منكم. قولوا له مرحباً، كونوا لطفاءً.... الأمر يبدأ معكم أيها الأطفال. بشرتهم قد تكون مختلفة، ولكن قلوبهم هي مثل قلوبكم."

للتفاعل بين الأجيال تأثير قوي على بعض الأطفال، كما يقول كولمان نميروف، المعلّم في إحدى المدارس التي استضافت برنامج "حكمة الكبار، أغنية للصغار." إنهم "يتعلمون رؤية ما هو خارج نطاق أنفسهم- أن يتعاطفوا مع الشدائد التي واجهها آخرون."

أغنية للصغار"، كما يقول لاري لونغ، فنان التسجيلات الموسيقية في "سميثسونيان فولكوايز" (الأساليب الشعبية) الذي يناصر العدالة الاجتماعية. يدير لونغ أيضاً منظمة "كوميونيتي سلبريشن أوف بليس" (احتفال الأهالي بالمكان)

السودان: الزنا شيء.. والاغتصاب شيء آخر

□ الخرطوم/ ريم عباس/ آي بي إس

تتعرض نساء منطقة دارفور السودانية للاغتصاب فيما يفلت المغتصبون من العقاب منذ بدء الصراع في عام ٢٠٠٣، في ظاهرة إنسانية دفعت ائتلاف منظمات المجتمع المدني السوداني "تحالف ١٤٩" لتكثيف حملة المطالبة بتعديل المادة ١٤٩ من القانون الجنائي السوداني، بغية الفصل بين تعريف الزنا وجرائم الاغتصاب ومنع الخلط بين الزاني والمغتصب.

ويستند التحالف الذي تأسس في أواخر عام ٢٠٠٩، في مطالبته إلى واقع أن المادة١٤٩ من القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١ والخاصة بجرائم الإغتصاب، تعرّف هذه الجرائم على أنها "زنا" بين رجل وامرأة غير متزوجين في ما بينهما، وأن ممارسة الجنس تمت بدون رضا المرأة.

كما ينص القانون على أن المرأة تحتاج إلى أربعة شهود من الذكور لإثبات أن الممارسة الحنسية تمت "من دون رضا". وإذا ما اشتكت المرأة من أنها وقعت ضحية الاغتصاب لكنها لم تتمكن من توفير مثل هذه الأدلة، فيجري اتهامها بالزنا ومعاقبتها بـ ١٠٠ جلدة إذا كانت غير متزوجة، أو بالقتل رجما إذا كانت متزوجة.

وصرح عمرو كمال، المحامي المتطوع بالمرصد السوداني لحقوق الإنسان وعضو مجلس تحالف ١٤٩، أن القانون بعد تعديله سيمثل إنجازا لجميع النساء السودانيات، لفصله بين الزنا والاغتصاب ولفرضه عقوبات طويلة على المغتصبين.

وأضاف أن القانون الجنائي السوداني يُفترض أنه قائم على أساس الشريعة، لكن عدم تمييز المادة ١٤٩ بين الزنا والاغتصاب يتنافى مع الإسلام.

وتتطلب منطقة دارفور نهجا مختلفا. فقد أدى الصراع بين المتمردين والجيش السوداني وميليشيات الجنجويد العسكرية إلى مقتل ٣٠٠،٠٠٠ مواطن مدني وأكثر من مليوني نازح. كما ينادي التحالف المدني السوداني باعتماد القوانين الإنسانية الدولية وسيلة لمعالجة احتياجات ضحايا العنف الجنسي في دارفور. فتعاني نساء المنطقة يوميا خطر الاغتصاب والتهجير القسري. وأجبر كثير منهن على هجرة ديارهن والعيش في مخيمات أنشأتها الحكومة منذ سنوات طويلة.

فقالت محبوبة عبد الرحمن من منظمة تمكين المرأة، أن العيش ليس سهلاً لامرأة تعرضت للاغتصاب، وعندما يولد طفل نتيجة للاغتصاب فالمجتمع لا يقبل بها ولا بطفلها.

كذلك يشدد التحالف المدني السوداني على أن اتفاقية السلام الشامل المبرمة في عام ٢٠٠٥ والتي أنهت الصراع الذي دام ٢١ عاما بين الشمال والجنوب، تتطلب إصلاح القوانين لتتوافق مع المعايير الدولية لحقوق الإنسان.

وشرح مسؤول في وحدة الأسرة والطفل: أن السودان لم توقع على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، ما يجعل من الصعب إصلاح القوانين الحالية المتعلقة بالمرأة.

كلينتون تُكرّم إيلا بهات، قائدة في مجال تمكين المرأة

□ واشنطن /هوارد سينكوتا

في احتفال مُؤثر تضمن إلقاء خطب وعرض أحد الأفلام في مركز كينيدي للفنون الأدائية في واشنطن العاصمة، مَنحت وزيرة الخارجية هيلاري رودام كلينتون أول جائزة للعدالة العالمية إلى إيلا بهات، التي نُعتت بأنها "أحد أهم القادة الشعبيين في زمننا".

بهات هي مؤسسة جمعية النساء العاملات في المهن الحرة في الهند (انظر موقع جمعية سيوا SEWA الإلكتروني)، وهي عبارة عن جمع بين نقابة عمالية وحركة اجتماعية تضم الآن أكثر من مليون عضو. بهات هي أيضاً أحد أعضاء رابطة: "الأرشدون"، وهي مجموعة من القادة العالميين البارزين الذين يعملون لدعم بناء السلام، ومعالجة الأسباب الرئيسية للمعاناة الإنسانية ويشجعون المصالح المشتركة للبشرية.

أقيم حدث منتصف تشرين الثاني/نوفمبر تحت رعاية مبادرة العدالة العالمية، وشبكة إن بي سي يونيفرسال (NBC) التلفزيونية، ومؤسسة أمير وايلز. تحدث الأمير تشارلز من بريطانيا العظمى إلى المجتمعين عبر رسالة مسجلة بالفيديو.

قالت كلينتون أثناء منحها بهات جائزة العدالة العالمية، "لقد وضعت إيلا بهات حداً لطرق التفكير القديمة، وأجبرتنا جميعاً على رفع طموحاتنا المشتركة حول ما يمكننا إنجازه لسد الهوة بين الأغنياء والفقراء.

تُمثل بهات مثالاً يحتذى به لكل من الشجاعة وريادة الأعمال، وفقاً لهوزيه ماريا فيغويرّس، رئيس كوستاريكا السابق، ورئيس مبادرة العدالة العالمية. قال فيغويرّس إن مثالها يبرهن على أن العالم يمكنه الكفاح وكسب معركتي عصرنا الكبيرتين – وضع حدّ للفقر والحفاظ على البيئة، بما في ذلك العمل ضد تغيّر المناخ.

قالت بهات في تصريحاتها إن من المهم الاعتراف بأن الفقر ليس مجرد ظاهرة اقتصادية.

"حيثما وُجد الفقر، يكون هناك أيضاً الظلم". وأضافت: "هناك استغلال – للفرد، وللمجتمع الأهلي وللبيئة. فالفقر نوع من العنف؛ إنه لا يحترم العمل الإنساني، ويحرم المرء من إنسانيته ويسلبه حريته."

بهات وجمعية سيوا (SEWA)

أسست بهات جمعية سيوا (SEWA) سنة ١٩٧٢، واختارت أعضاءها من بعض أكثر المجتمعات الأهلية فقراً واضطهاداً في البلاد، بمن في ذلك النساء اللواتي كُن، كما قالت، يعملن في بيع الخضراوات، وجمع الخرق، وجر العربات، ولف السجائر."

تكافح جمعية سيوا بصفتها منظمة للفقراء والنساء ذوات المهن الحرة، الاستغلال الاقتصادي وتسعى إلى توسيع الفرص للوصول إلى الأسواق الجديدة، في نفس الوقت الذي تظل فيه ملتزمة بسلوك العناية بالبيئة والتنمية المحلية المستدامة.

وتوفر جمعية سيوا أيضاً إلى أعضائها تشكيلة واسعة من الخدمات الاجتماعية. قالت كلينتون إن برامج بهات المبتكرة "تمكن الفقراء جداً من الوصول إلى الخدمات التي كانت في الماضي في متناول الميسورين فقط – مثل الائتمان، والخدمات المصرفية، والإجازات المرضية، والعناية بالأطفال."

لقد كانت جمعية سيوا التي امتدت الآن إلى سريلانكا وأفغانستان وجنوب أفريقيا، مفيدة في توفير الكرامة والتمكين لجيل كامل من النساء.

قالت كلينتون "إن عمل إيلا، على المستوى الأساسي جداً، هو حول العدالة، حول إعطاء كل إنسان فرصة لتحقيق حلمه، للاستفادة بأقصى ما يمكن من الإمكانات التي منحه إياها الله."

المبادرة الرئيسية التي رعت الجائزة الممنوحة إلى بهات، هي مبادرة العدالة العالمية (GFI) (انظر موقع GFI) التي تعمل في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية لمساعدة العمال الفقراء، من خلال الدفاع عن الأجور المنصفة، وتمكين الوصول إلى الأسواق، والتوصل إلى السياسات الحكومية التي تقدم طريقة للانتشال من براثن الفقر.

وقالت كلينتون إن "الموهبة عالمية، لكن الفرص ليست كذلك".

الانسجام والطبيعة

اختتم الحدث الذي أقيم في مركز كينيدي بعرض أولي للفيلم الوثائقي "هارموني" أو الانسجام (Harmony) (انظر موقع Harmony) الذي سرده الأمير تشارلز. الفيلم الذي يتضمن مقاطع من الهند وإنجلترا والأميركيتين هو دعوة مُلحّة لمعالجة قضيتي حماية البيئة والتنمية المستدامة عبر تفهم أعمق للعالم الطبيعي.

أذيع هذا الفيلم لاحقاً على محطة إن.بي.سي (NBC) كجزء من مبادرة هذه المحطة السنوية الخريفية بعنوان "الأسبوع الأخضر". يشدد الفيلم على الحاجة إلى العثور على طرق للتعايش مع الطبيعة وليس النظر إليها فقط كمورد للاستغلال.

يقول الأمير تشارلز في الفيلم، "لقد خسرنا شيئاً ثميناً جداً. وهو فهم ارتباطنا المتبادل مع الطبيعة ومع عالم أبعد من المادة."

يسلّط فيلم "هارموني" الأضواء على الأفراد الرواد الذين يبحثون عن طرق جديدة للعيش وينجحون في التناغم مع الطبيعة. أحد هؤلاء هو فاندانا شيفا، القائد البيئي الشهير عالمياً والمُفكر، ومدير مؤسسة الأبحاث حول العلوم والتكنولوجيا والإيكولوجيا، ومقرها في الهند.

من بين المواضيع الأخرى في فيلم هارموني: مزارع للنباتات والمحاصيل العضوية في لويزيانا، مهندس يستخدم نموذج أجنحة الطيور لاختراع نظام لتكييف الهواء فعّال للغاية، وناشط في المحافظة على الغابات في كندا.

وكما قالت بهات في احتفال مركز كينيدي، "إن القضاء على الفقر عبر الوسائل المنصفة والمستدامة هو الطريق للمستقبل."

بكين تعزّز نفوذها في الأمم المتحدة

الصين: "باكستان هي إسرائيلنا"

□ الامم المتحدة /ثاليف ديين/ انتر بريس سيرفس

شيء عن احتضان الولايات المتحدة والغرب إسرائيل سواء كانت على خطأ أم على صواب.

ففي حين تناضل الصين مع الغرب بشأن أسعار الصرف والتعريفات الجمركية على الواردات ومطالبها الإقليمية في بحر الصين الجنوبي، تضغط بكين أيضا وبشراسة لتعطيل اعتماد اقتراح بواعز غربي لتشكيل لجنة تحقيق في جرائم الحرب المحتملة على يد المجلس العسكري الحاكم في بورما (ميانمار).

عن هذه القضية، صرح المقرر الخاص للأمم المتحدة بشأن ميانمار توماس أوخيا كوينتانا، أنه "لا ينبغي النظر إلى مثل هذه اللجنة باعتبارها وسيلة لمعاقبة الحكومة وإنما أداة لمنع الإفلات من العقاب والمساعدة على منع المزيد من الانتهاكات".

ومع ذلك، فلا تبدي الصين –التي مارست في كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٧ حق النقض جنبا إلى جنب مع روسيا لمنع مجلس الأمن من فرض عقوبات ضد بورما– أي استعدادها لقبول الاقتراح الغربي بتشكيل ولا حتى لجنة مخففة.

كما منعت الصين في الأشهر الأخيرة استصدار قرار من مجلس الأمن ضد كوريا الشمالية بسبب غرق سفينة كورية جنوبية، وحاولت أيضا وقف تقرير للأمم المتحدة عن إدعاءات استخدام.

رصاص صيني الصنع في هجمات شنت على قوات حفظ السلام في دارفور

صرحت ليندا جاكوبسون، مديرة البرنامج المعني بالصين والأمن العالمي بمعهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام، أن "الصين تعمل على تعزيز صورتها كعضو مجلس الأمن المدافع عن حقوق العالم النامي، والاعتماد على الأمم المتحدة لمواجهة نفوذ الولايات المتحدة".

وأضافت في حديثها مع وكالة انتر بريس سيرفس أن بكين تحرص أيضا على المشاركة في عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام "لأن هذا من شأنه أن يعزز صورة الصين كقوة مسؤولة، في الوقت الذي تكتسب فيه خبرة عسكرية".

ومع ذلك، تراجعت الصين أمام الضغوط الامريكية والغربية ودعمت أربعة قرارات لمجلس الأمن بفرض عقوبات ضد إيران، واحدة من اقوى حلفاء بكين السياسيين والاقتصاديين والعسكريين. وبهذا فرضت على إيران جولة العقوبات الرابعة في حزيران/يونيو من هذا العام.

ونقل عن السفير الصيني لي باو دونغ قوله، تبريرا لدعم بلاده للقرار، أن بكين تريد التأكد من أن العقوبات لن تؤثر على الشعب الإيراني أو التجارة الإيرانية الخارجية.

فعلقت جاكوبسون على ذلك قائلة أن الصين وافقت على هذه العقوبات بعد الكثير من المداولات وعلى شرط استبعاد قطاع الطاقة. "يمكن اعتبار ذلك حلا وسطا من وجهة النظر الصينية... فقد كان استبعاد قطاع الطاقة عاملا حاسما".

وشرحت لوكالة انتر بريس سيرفس أن الصين تريد حماية الاستثمارات الضخمة التي قامت بها شركات الطاقة الصينية بالفعل في إيران أوهي قيد التفاوض عليها مع طهران، وأن بكين تريد ضمان عدم تهديد خططها الستراتيجية الطويلة الأجل في مجال أمن الطاقة.

ولقد ذكر معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام في تقرير سياسي تفصيلي صدر في أيلول/سبتمبر بعنوان "فاعلون سياسيون جدد في الصين"، أن شركات الطاقة الصينية الكبيرة المملوكة للدولة أصبح لها تأثير متزايد على مداولات السياسة الخارجية في الصين.

وقالت جاكوبسون، التي شاركت نوكس دين في إعداد التقرير، أن هذه الشركات هي مثال واحد على هذا التأثير، لكن هناك جهات فاعلة أخرى في السياسة الخارجية الصينية.